صلاح الأمة في اتباعها هدي النبي ε

الدكتور / محمد إبراهيم الشربيني صقر[1]

أستاذ الدعوة الإسلامية بجامعة السلطان أحمد شاه الإسلامية ببهانج ماليزيا

Abstract

This study aims to identify the hadith of the Holy Qur'an about following the guidance of the Prophet، may ALLAH's prayers and peace be upon him، and to explain the hadiths contained in following the example of the Prophet، may ALLAH's prayers and peace be upon him، and to clarify the biography of the righteous predecessors in following the guidance of the Prophet، may ALLAH's prayers and peace be upon him. We have the way، and it protects us from slipping in all matters، and even gives hope to accompany the Prophet، may ALLAH's prayers and peace be upon him، in Paradise with the prophets، the truthful، the martyrs، and the righteous. Follow-up is of great importance in human life، so this modest research was made to clarify this matter. In this study، I followed the method of induction and analysis، as I tracked the verses and hadiths، and stories about the righteous predecessors in following the guidance of the Prophet، may ALLAH's prayers and peace be upon him، and then I analyzed these news. I came out of this study with results، the most important of which are: Following the guidance of the Prophet، may ALLAH's prayers and peace be upon him، removes every blemish from misguidance، deviance، or corruption from the faith، and corrects man's vision، thought، and mind when he looks at his beliefs in ALLAH Almighty، and in his angels، books، and messengers. And the last day and fate and fate.

Keywords: *the guidance of the Prophet - the nation - followers*

[1] Pensyarah Jabatan Dakwah, Fakulti Pengajian Islam, Universiti Islam Pahang Sultan Ahmad Shah (UnIPSAS). Diterima; 21 September 2023. Disemak; 26 Oktober 2023. Diterbitkan; 30 November 2023.

ملخص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على حديث القرآن الكريم عن اتباع هديه صلى الله عليه وسلم ، وبيان الأحاديث الواردة في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وتوضيح سيرة السلف الصالح في اتباعهم هدي النبي صلى الله عليه وسلم .إن اتباع هديه ρ ، نور في الدنيا يضئ لنا الطريق ، و يعصمنا من الزلل في الأمور كلها ، بل ويعطي الأمل في مرافقة النبي ρ في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .وإذا كان اتباع هدي النبي ρ يستتبع الحياة الطيبة في الدنيا ، والحياة السعيدة في الآخرة ، فإن لبيان هذا الاتباع لأهمية كبري في حياة الإنسان ، لهذا كان هذا البحث المتواضع لبيان هذه الأمر.وقد اتبعت في هذه الدراسة منهج الاستقراء والتحليل ، حيث تتبعت ماورد من آيات وأحاديث ، وقصص عن السلف الصالح في اتباعهم هدي النبي ε ، ثم قمت بتحليل هذه الأخبار. وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج من أهمها :إن اتباع هدي النبي ρ تجلو عن العقيدة كل شائبة تشوبها من ضلال أو زيغ أو فساد ، و تصحح رؤية الإنسان و فكره و عقله عندما ينظر إلي معتقداته في الله تعالي ، و في ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و القضاء و القدر.

الكلمات المفتاحية : هدي النبي – الأمة – الاتباع.

مقدمة

إن اتباع سنة النبي ρ ولزوم طاعته وعدم مخالفة أمره ، وتسليم الأمر لله تعالي وتسليمه للنبي ρ فيما يأمر به لَدَلِيلٌ علي صدق العبد في حبه لله ، وإن ثمرة هذا الاتباع هي محبة الله عز وجل وغفرانه .

وإذا تحققت لنا هذه المحبة والغفران صلحت أحوالنا وسعدنا في الدنيا والآخرة .

لذلك كان لزاماً علينا أن نبين كيفية اتباعنا للحبيب ρ مبيناً أنه هو الطريق الموصل لصلاح هذه الأمة

إن العيش في ظلال سنة النبي ρ و اتباع هديه ليفرح لها القلب ، وتطمئن بها النفس ، ويصلح بها أحوال المسلمين في العالم كله ، لأن اتباع هديه ρ ، نور في الدنيا يضئ لنا الطريق ، و يعصمنا من الزلل في الأمور كلها ، بل ويعطي الأمل في مرافقة النبي ρ في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا .وإذا كان اتباع هدي النبي ρ يستتبع الحياة الطيبة في الدنيا ، والحياة السعيدة في الآخرة ، فإن لبيان هذا الاتباع لأهمية كبري في حياة الإنسان ، لهذا كان هذا البحث المتواضع لبيان هذه الأمر.

أسئلة الدراسة:

اشتملت هذه الدراسة على عدة أسئلة منها :

1. ما الآيات التي وردت في اتباع هديه ε؟
2. ما الأحاديث التى وردت في اتباع هديه ε؟
3. كيف اتبع السلف الصالح هدي النبي ε؟

أهداف الدراسة:

1. التعرف على حديث القرآن الكريم عن اتباع هديه ε.
2. بيان الأحاديث الواردة في اتباع هديه ε.
3. توضيح سيرة السلف الصالح واتباع هديه ε.

منهج الدراسة

اتبعت في هذه الدراسة منهج الاستقراء والتحليل ، حيث تتبعت ماورد من آيات وأحاديث ، وقصص عن السلف الصالح في اتباعهم هدي النبي ε ، ثم قمت بتحليل هذه الأخبار.

خطة الدراسة

اشتملت هذه الدراسة على أربعة مطالب رئيسة وهي :

المطلب الأول : تعريف مصطلح الاتباع في اللغة والاصطلاح .

المطلب الثاني : حديث القرآن الكريم عن اتباع هديه ρ.

المطلب الثالث : السنة النبوية واتباع هدي النبي ε.

المطلب الرابع : السلف الصالح و اتباع هديه ε .

المطلب الخامس: اتباع هدي النبي ε وأثره في صلاح الأمة .

وقبل الحديث عن النقطة الأولي ، فعلينا أن نفهم ونعلم أن اتباع هدي النبي ρ يقتضي : اتباعه ρ في الأقوال والأفعال والأحوال واتباع صحابته الأطهار ومن ساروا علي نهجهم .نسأل الله تعالي أن يجعلنا من المهتدين .

أولاً: معنى الاتباع في اللغة والاصطلاح

كلمة الاتباع ؛ مصدر اتبع المأخوذ من مادة (ت ب ع) وتدل هذه المادة علي التُّلُوُّ وَالْقَفْوُ ، يقال : تبعت القوم تبعاً وتباعه في الفتح ، إذا مشيت خلفه ، أو مروا بك فمضيت معهم ، وتبعت الشئ : سرت في أثره والتابع : التالي ، والجمع : تبع وتباع وتبعة والتبع : اسم للجميع واتبع القرآن : ائتم به وعمل بما فيه .. ،ويقال : هو يتابع الحديث : إذا كان يسرده ، وقيل : فلان متتابع العلم إذا كان عمله يشاكل بعضه بعضاً لا تفاوت فيه.(ابن منظور، 1956م)

و الاتباع في الأصل : اقتفاء أثر الماشي ، ثم استعمل في العمل بمثل الغير كما في قوله تعالى (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ) ثم استعمل في امتثال الأمر ،والعمل بما يأمر به المتبوع فهو الاعتماد . (ابن عاشور،1984 م) وهذا معني الاتباع في اللغة .

أما في الاصطلاح :

فيقول الإمام أحمد – رحمه الله تعالي – هو: أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ρ وعن صحابته ثم هو من بعد في التابعين مخير. وقال ابن عبد البر – رحمه الله تعالي – الاتباع : ما ثبت عليه الحجة ، وهو اتباع كل من أوجب عليك الدليل اتباع قوله . فالرسول ρ هو المثل الأعلى في اتباع ما أمر به .(الشنقيطي، 1408هـ).

ومما سبق عرضه لبيان معني الإتباع في اللغة والاصطلاح يتضح :

أن الاتباع : يقتضي متابعة النبي ρ في أقواله وأفعاله وأحواله وأن نأتي ما أمرنا به ما استطعنا وأن نجتنب ما نهينا عنه .

اتباع هديه ρ في القرآن الكريم

لقد تحدث القرآن الكريم في أكثر من آية عن وجوب اتباع أوامر النبي ρ ، ففي سورة النور بين المولي تبارك وتعالي ، أن من شأن أهل الإيمان أنهم إذا دعوا إلي الله ورسوله أن يقولوا سمعنا وأطعنا قال تعالي : " إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " (سورة النور : 51)

وقال تعالي " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا " (سورة الأحزاب : 36)

وبينت الآيات أن طاعة النبي ρ من طاعة الله عز وجل قال تعالي " مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَعَلَيْهِمْ حَفِيظًا " (سورة النساء : 80)

وطاعة النبي ρ سبب الهداية والفلاح ، قال تعالي : " وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا " (النور : 54) وبين أن في اتباع هديه حياة القلوب قال تعالي " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ " (سورة الأنفال : 24)

وفي اتباع منهجه سبب للرحمة قال تعالي " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (سورة التوبة : 71)

واتباع هديه سبب للفوز العظيم ، قال تعالي " وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا " (سورة الأحزاب : 71)

واتباع هديه ρ يوجب محبة الله ومغفرة الذنوب قال تعالي : " قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ " (سورة آل عمران : 31)

لقد جعل الله عز وجل صلاح الأمة في اتباع هدي نبيها ε ، وقد ورد في القرآن الكريم في أكثر من آية كريمة ما يرغبنا في اتباع سنته وهديه ε فقال تعالي مبيناً وجوب اتباعه ε ، وامتثال سنته والاقتداء بهديه ." قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللّهَ لاَ يحِبُّ الْكَافِرِينَ * " الآية (سورة آل عمران : 31- 32)

يقول الإمام ابن كثير : " هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وأفعاله وَأَحْوَالِهِ " . (ابن كثير ، 2002م)

وقال تعالي :" فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا" (سورة النساء : 65).

يقول الإمام القرطبي :

" وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا " : أَيْ وَيُسَلِّمُوا لِحُكْمِكَ تَسْلِيمًا لَا يُدْخِلُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ شَكًّا. (القرطبي ،1964م)

ويقول الله تعالي : " فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُم تَهْتَدُونَ "

(سورة الأعراف : 158) أي اسلكوا طريقه واتبعوا أثره رجاء اهتدائكم إلي المطلوب .(الصابوني ، 1997 م)

ويقول الله تعالي: " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا " (سورة الأحزاب 21)

قال محمد بن علي الترمذي : الأسوة في الرسول ρ : الْأُسْوَةُ فِي الرَّسُول الاقْتِدَاءُ بِهِ وَالاتِّبَاعُ لِسُنّتِهِ وَتَرْكُ مُخَالَفَتِهِ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ " .(القاضي عياض ، 1988 م)

وإن كان القرآن الكريم قد بين أمر اتباع النبي ρ فالقرآن الكريم هو المتبوع علي الحقيقة . يقول الإمام الشاطبي – رحمه الله تعالي :-" أَنَّ أَصْحَابَهُ ρ كَانُوا مُقْتَدِينَ بِهِ مُهْتَدِينَ بِهَدْيِهِ، وَقَدْ جَاءَ مَدْحُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَأَثْنَى عَلَى مَتْبُوعِهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِنَّمَا خُلُقُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقُرْآنُ، فَقَالَ تَعَالَى: " وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ". (سورة القلم: 4) فَالْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ الْمَتْبُوعُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ مُبَيِّنَةً لَهُ، فَالْمُتَّبَعُ لِلسُّنَّةِ مُتَّبِعٌ لِلْقُرْآنِ. وَالصَّحَابَةُ كَانُوا أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ، فَكُلُّ مَنِ اقْتَدَى بِهِمْ فَهُوَ مِنَ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الدَّاخِلَةِ لِلْجَنَّةِ بِفَضْلِ اللَّهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي) . الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُمَا الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ وَغَيْرُهُمَا تَابِعٌ لَهُمَا فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ، وَمَا سِوَاهُمَا مِنَ الْإِجْمَاعِ وَغَيْرِهِ فَنَاشِئٌ عَنْهُمَا." (الشاطبي ، 1988م)

ومما سبق عرض يتضح : أن القرآن الكريم أمرنا باتباع هدي النبي ρ وأن من اهتدي بهديه نال محبة الله عز وجل ومغفرته وهداه وأن اتباع النبي ρ هو إتباع لله عز وجل علي الحقيقة.

ثانياً: اتباع هدي النبي ε في السنة النبوية

لقد حثنا رسول الله ρ علي اتباع سنتة واقتفاء أثره ، والتمسك بهديه ، والبعد عن مخالفته وتجنب معصيته والتحذير من الدخول في البدع فقال ρ:

" فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ. " (الترمذي ، 1998 م، كتاب العلم (6276) باب ما جاء في الأخذ بالسنة ، 5 / 44 ، وقال حسن صحيح)

وفي حديث عائشة – رضي الله عنها –

" صَنع رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وَسَلَّمَ شَيْئًا تَرَخّصَ فِيهِ فَتَنَزّهَ عَنْهُ قَوْمٌ فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَمِدَ اللَّه ثُمَّ قَالَ (مَا بَالُ قَوْمٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشئ أصنعه؟ فو الله إِنِّي لِأَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدُّهُمْ لَهُ خَشْيَةً " (البخاري ، 1987م، كتاب الأدب ، 6101، باب مالم يواجه الناس بالعقاب ،529/10)

وقال ρ : " مَنِ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " (البخاري، 1987م، كتاب النكاح ، (5063) باب الترغيب في النكاح ، 6/9)، و مسلم، 1991م، كتاب النكاح ،1401 ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ،10/2) .

وحذرنا النبي ρ من اتباع السبل الأخرى والتقليد الأعمي للآخرين وترك ما أتي بهρ وبلغه عن ربه عز وجل ؛ فعن عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أنه " أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَ وَقَالَ: أَمُتَهَوِّكُونَ – أَيْ: أمتحيّرون في دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم– فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي." (ابن حنبل ، 2002م، 387/3،)

من هذه الأحاديث يتضح : أن ρ كان حريصاً علي أمته في اتباع هديه و اقتفاء أثره ، وهذا يبين لنا حبه العظيم ρ لأمته.

وكان النبي ρ دائماً يذكر أمته وينصحهم ويحثهم علي الاقتداء به والالتزام بأمره.

فعن جابر بن عبد الله قال :" جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ نَائِمٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلًا، فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلًا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا، وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ المَأْدُبَةِ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ المَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ العَيْنَ نَائِمَةٌ، وَالقَلْبَ يَقْظَانُ، فَقَالُوا: فَالدَّارُ الجَنَّةُ، وَالدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ ".(البخاري ،1987م، كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، برقم (7281).بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، 93/9)

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:

"كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" (البخاري ،1987م، كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، برقم (7280).بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، 93/9)

وعن أنس بن مالك – رضي الله عنه – :

" أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا آكُلُ اللَّحْمَ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ. فَقَالَ: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي " (مسلم، 1991م، كتاب النكاح ، 1401، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ،10/2)

ثالثاً – الواقع العملي في اتباع هديه ρ

كان اتباع هدي النبي ρ واقعاً عملياً في حياة الصحابة والتابعيين وتابعيهم بإحسان إلي يوم الدين فأنار لهم الطريق حتى أوصلهم إلي مرافقة الحبيب ρ في الجنة وهذه نماذج من اتباعهم لهديه ρ :

1. عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه "دَعَا أَخَاهُ عُبَيْدَ اللَّهِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى طَعَامٍ، قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: إِنَّكُمْ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُمْ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا بِحِلَابٍ فِي هَذَا الْيَوْمِ، فَشَرِبَ ".(ابن حنبل ،2002، ج1 ،346 ، وقال الشيخ أحمد شاكر (3239) إسناده صحيح .)
2. وعن مجاهد – رحمه الله – قال : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ أَنَسْجُدُ (أَتَسْجُدُ) فِي ص فَقَرَأَ (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ] حَتَّى أَتَى [فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ](سورة الأنعام : 84 – 90) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ" (البخاري ، 1987م ، كِتَاب تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ (3421) ، بَاب قَوْلِهِ {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ} ، ج4 ، ص: 1656)
3. عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ .(البخاري ، 1987م، كتاب الحج ، 1597، باب تقبيل الحجر، 4/ 118)
4. عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ أَنَّهُ قَالَ كُنْتُ أَسِيرُ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بِطَرِيقِ مَكَّةَ فَقَالَ سَعِيدٌ فَلَمَّا خَشِيتُ الصُّبْحَ نَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ أَيْنَ كُنْتَ فَقُلْتُ خَشِيتُ الصُّبْحَ فَنَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فَقُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ قَالَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ (مسلم ، كتاب الجمعة ، برقم : 700، بَاب الْوِتْرِ عَلَى الدَّابَّةِ ، 2/ 413)
5. و قال عمر بن عبد العزيز :- سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وِوُلَاةُ الأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا الأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتِعْمَالٌ لِطَاعَةِ اللَّهِ وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيِ من خَالَفَهَا، مَنِ اقْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ وَمَنِ انْتَصَرَ بِهَا فَهُوَ مَنْصُورٌ وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَّاهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى وأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا. (الشاطبي ، 1988م). فهذه نماذج طيبة كانت واقعاً عملياً في الاقتداء و اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم .

رابعاً : صلاح الأمة في اتباع سنته ρ

إن السعادة الحقيقة في اتباع سنة الحبيب ρ وطاعته والاقتداء به لأن طاعته لله رب العالمين ، ولن يصلح حال هذه الأمة إلا إذا اتبعت نبيها ρ وحاولت جاهدة في تنفيذ أمره، ووصاياه وفي اتباع النبي ρ صلاح للأمة جميعاً فرداً وأسرة ومجتمعاً .

إن صلاح هذه الأمة لن يتحقق إلا بإتباع هدي النبي ρ ، فإن لاتباع هديه ρ لآثار و أهمية في صلاح الأمة و في حياة الإنسان فالعبد في اتباع هدي النبي ρ لفي عزة و مكانة و بعدم هديه في ذل و انكسار .وإن اتباع هدي النبي ρ يترك آثاراً طيبه في الناس علي مستوى الفرد و الأسرة و المجتمع المسلم كله ، بل و علي مستوى الأمة الإسلامية جمعاء (محمود ، 1997م)

1. علي مستوي الفرد

ينشأ الفرد علي طاعة الله وطاعة النبي ρ ويكون قدوته صلي الله عليه وسلم فينشأ فرداً ربانياً تقي القلب ، سليم العقيدة ، صحيح العبادة ، قريباً من الله عز وجل. يحب الله عز وجل ويحبه الله ، يرضي عن الله – تعالي – ويرضي عنه الله ، فينال الفلاح و الهداية في الدنيا والآخرة ، ويسعد في دنياه وآخرته

2. علي مستوى الأسرة

اتباعهم لهدي النبي ρ حيث الألفة والمحبة والمودة والسكن ، والقدوة الحسنة في المعاملة بين الزوجين ، وبداية لأسرة مؤمنة قدوتها النبي ρ وينشأ من هذه الأمة ذرية طيبة نبتت في بيئة سليمة مؤمنة ، وتستحق أن تكون من أمة محمد ρ باتباعها لسنته وهدية .

3. علي مستوى المجتمع

صلاح المجتمع باقتدائه بسنة النبي ρ الذي أرسي دعائم الأخوة بين المسلمين ، وأشاع الحب والود والألفة بينهم ، ووطد قواعد البر والتقوى والتعاون بين المسلمين حتى أصبح المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكي منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

وعلي ذلك فعلاج الفرد والأسرة والمجتمع وصلاحهم في اتباع سنة المصطفي ρ ولن ينصلح حال الأمة إلا باتباعها منهج رسول الله ρ وهذا المنهج يتمثل في سبب خيريتها قال تعالي :

"كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ " (سورة آل عمران الآية :)

أسأل الله عز وجل أن يرزقنا حسن اتباع سنته وأن يجمعنا مع النبي ρ في مستقر رحمته والحمد لله أولاً وأخرا وصلي الله علي سيدنا محمد النبي و علي آله و صحبه وسلم .

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات ،وصلى اللهم على سيدنا محمد ρ خير خلق الله ، خاتم النبيين والمرسلين ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد،

فقد انتهينا – بتوفيق الله تعالى – من دراسة هذا البحث والذى هو بعنوان :(صلاح الأمة في اتباعها هدي النبي ε) وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج من أهمها التالي :

1. إن اتباع هدي النبي ρ تجلو عن العقيدة كل شائبة تشوبها من ضلال أو زيغ أو فساد ، و تصحح رؤية الإنسان و فكره و عقله عندما ينظر إلي معتقداته في الله تعالي ، و في ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و القضاء و القدر.
2. إن اتباع هدي النبي ρ لتوجه الخلق و السلوك فتحبب في الفضائل و تنفر من الرذائل.
3. إن اتباع هديه صلى الله عليه وسلم لتصحح العبادة و توجهها للخالق جل شانه ، و تعصهما من التخبط و عبادة العباد ،و عبادة كل ما هو من دون الله .
4. إن اتباع هدي النبي ρ لتحيي في النفوس روح الجهاد في سبيل الله ، الجهاد بكل أنواعه حتى تكون كلمة الله هي العليا و كلمة الذين كفروا السفلى فلا يعبد غير الله في الأرض .

فهرس المراجع

ابن حنبل ، أحمد .(2002م). مسند الإمام أحمد بن حنبل. بيروت : مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر.(1984 م). تفسير التحرير والتنوير .تونس: الدار التونسية للنشر والتوزيع.

ابن كثير ، إسماعيل بن عمر. (2002م). تفسير القرآن العظيم. القاهرة : دار الحديث .

ابن منظور، محمد بن مكرم .(1956م). لسان العرب . بيروت : دار صادر.

البخاري ، محمد بن إسماعيل. (1987م). الجامع الصحيح المختصر.ط3. بيروت : دار ابن كثير.

الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة. (1998 م). سنن الترمذي .تحقيق: بشار عواد معروف. بيروت : دار الغرب الإسلامي.

الشاطبي ، إبراهيم بن موسى. (1988م). الاعتصام .بيروت : دار الكتب العلمية .

الشنقيطي، محمد الأمير.(1408هـ). أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن . ط2.القاهرة :مكتبة ابن تيمية .

الصابوني ، محمد علي . (1997 م). صفوة التفاسير . القاهرة : دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع.

القاضي عياض ، أبو الفضل .(1988 م). الشفا بتعريف حقوق المصطفي .القاهرة : دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع.

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد. (1964م). الجامع لأحكام القرآن . القاهرة : دار الكتب المصرية.

محمود ، علي عبد الحليم . (1997م) . ركن الطاعة . القاهرة . دار التوزيع و النشر الإسلامية.

مسلم ، أبو الحسن القشيري النيسابوري. (1991م). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي . ط1. بيروت : دار إحياء التراث العربي .

د/ محمدإبراهيم الشربيني صقر

أستاذ الدعوة الإسلامية بجامعة السلطان أحمد شاه الإسلامية ببهانج ماليزيا

رقم الهاتف : 01119411179

البريد الإلكتروني : meesakr67@gmail.com